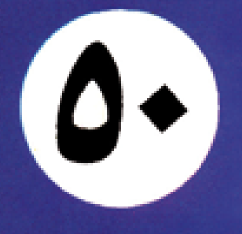
آيات وقصة

خذ من أموالهم صدقة

أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم



رزق هيبه



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٥٠)

خذ من أموالهم صدقة

تأليف
رزق السيد هيبه

رسوم
محمد قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيــة إسلاميَّــةً تعتمــدُ عَلَى هُدًى من كتــابِ الله «القرآن الكريم» تعــرِضُ القصصَ على حــسَبِ ترتيبِ المصْــحَفِ لتكوِّنَ فى النهــايةِ «التفــسيــر القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَــةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهِمْ.

ـ وفى هذه الطَّبْعَــة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكون الفــائدةُ أكبَر، فقــدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا منْ شَقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئلَة تَحفــزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّــةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتســتقرَّ المعانى فى ذهْنه، ويزيد عِلْمًــا بما فيــها مِن قِــيمــةٍ دينيةٍ هــى الثمــرةُ التى نرجُوهَا من نشْــرِ هَذه القصَص.

ـ أما الشقُّ الثانى من الملْحَق: فــهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغة العــربيَّة «علم النَّحو» إذا تَتبَّعها القَارئُ دَرْسًــا بَعْدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلَةِ إلَى آخرهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى منْ قَواعد النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئ أَنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ منَ اللَّحْنِ والخَطأِ...

وبهذه القــصَص وما يَتْبــعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَــة نكونُ قَد حصــلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجــة، منْ قيمٍ دينيــة ومعرفَــة بقواعد لغــتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغــى أنْ نُربِّىَ عَلَيْه أجْيالَ أَبْنائنَا القَادمة..فنستعيدَ مَجْدَ الماضى لنبنىَ على أُسُسه حَضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ.

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا منْ أَزْوَاجنَا وَذُرِّيَّاتنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ [التوبة]

معاني المفردات:

- المالُ: كُلُّ ما يملكُهُ الفرْدُ، أو تملكُهُ الجماعَةُ من مَتَاعٍ أو عُروضِ تجارةٍ أو عقارٍ أو نُقودٍ أو حيوانٍ، وجمعُهُ أمْوالٌ.

- الصدقةُ: ما تُعطيه للغيرِ على وجْهِ القُربى لله، وليسَ لسببٍ دُنيويٍّ.

- تُطهرهُم: تغسلُهم من الذُّنوبِ والعُيُوب، وتُنَزِّهُهُم من الخطَايَا.

- تُزكِّيهم: تُطهرهُم وتجعلُ البركةَ تحلُّ في أموالِهِمْ.

- صلِّ عليهمْ: ادعُ الله لهُم، فدعَاؤُكَ سيكُون سببًا لراحَةٍ بالهِمْ وإصلاحِ حَالِهم.

والخطابُ هُنَا مُوجَّهٌ للنبيِّ ﷺ من الله سبحانَهُ وتَعَالَى.

تَناولت الأسْرةُ طعَـامَ العَشاءِ ، وجَلَسْت كـالعَادة كُلَّ لَيْلة بعْد الصَّـلاة، وقد التفَّ الأولادُ حَوْلَ أبيهم في جلسةٍ محبَّبَة تمثِّلُ حالَ الأسرةِ المُسْلِمةِ الَّتي جَعَل الله بينهـا مـودَّة ورحْمـةً، في ظلال آياتِ القُـرآنِ الكريمِ يتلونَـهَا ويتـخـذُون منه نُوراً يهديهِم إلى معيشةٍ آمنةٍ هادئةٍ مُطمئنَّةٍ.

وبدأ الوالدُ يتلُو آياتٍ يدُورُ حوْلَهـا حديثُ الإيمانِ الَّذي تعوَّدُوا أن يسـمعُوهُ منه كُلَّ ليْلَةٍ.

قَال الوالدُ : يـقُولُ الله تباركَ وتـعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ [التوبة]

قَالَ الأولادُ معًا: صدَقَ الله العظيمُ.

ثُمَّ استـأنَفَ الوالدُ حديثـهُ فقالَ: لـعلَّكم لاحظتمْ من هذهِ الآياتِ الكريمَة أنَّ حديثَنَا هذه اللَّيلة سَـيَكُون عن الصَّدقَة أو الزَّكاةِ ، والحديثُ عن الزَّكـاةِ ليسَ قصَّةً لها أبطالٌ ومُـقدمَة وعُـقدة ونهـايةٌ مثل القصص الَّتي اسـتمعْـتمْ إليهـا في اللَّيالي السَّابقـة، ولكنْ لها تاريخٌ ، وترتيبُ التَّـاريخِ يُعْطي أحداثًا قـد تشبهُ القـصَّة إن لم تكوّن قصَّةً كاملةَ الأجزاءِ.



التف الأولاد حول أبيهم في جلسة محببة تمثل حال الأسرة المسلمة

قَالَ أيمنُ: إنَّ مجرَّدَ الحـديث عن تفسيرِ الآيةِ وأخذِ العظَةِ والعبرةِ منهَـا يعتبرُ مكسبًا كبيراً، وإذا كانت القصَّةُ الَّتي تجْري حوادثُهَا على يد أبْطالٍ تجذبُ الانتباهَ لما فيهَا من مواقفِ مشوِّقةٍ ، فإنَّ حـديثَكَ يا والدِي يجْذبُنَا أكثر من أيَّة قصَّة، وخاصَّة أنَّنا نقبسُ من هذا الحديثَ كثيراً من نُور القُرآنِ الكريمِ.

قالَ الوالدُ: باركَ الله فـيكمْ، وهداكُم إلى نُورِه، والآنَ نتأمَّلُ الآياتِ الكريمةَ، فقد قَالَ المفسِّرونَ أنَّ الله فـرضَ الزَّكاة على المسلْمينَ بهذِهِ الآيةِ الكريمةِ، وقبل أن تنزلَ هذِهِ الآياتُ كـانَ الحديثُ في القـرآنِ الكريمِ عن مجـرَّدِ الصَّدقَات تـطوُّعًا.. وقَالَ بعض العلماء أنَّ الزَّكاةَ فُرضتْ قبلَ ذَلِكَ بسنواتٍ، وطبعًا لا يغيبُ عنكمْ أنَّ الزَّكاةَ رُكنٌ من أركانِ الإسْلامِ الخمسةِ، فقد فرضَ الله الصَّلاة على المسلْمينَ وهُم في مكَّة ، في ليْلـةِ الإسْراءِ والمعْـراَجِ، قـبْل أن يهـاجُـروا إلى المدينةِ المنوَّرة بثـلاثِ سنواتٍ، وفي السَّنَةِ الثَّانـية بعدَ الهجـرَةِ، فرضَ الله صيـامَ شهْرِ رمضـانَ، ثُمَّ زكاة الفطرِ، وفي رأي بعْضِ المفسِّرين أنَّ الزكـاةَ فُرضت في هذه السنَّة أيضًا، ثُمَّ فرض الله الحجَّ، وحجَّ النَّبيُّ ﷺ في السَّنة العَاشَرَةِ من الهجرةِ، وأثناءَ حجِّه ﷺ نزلَ قولُ الله تعـالى: ﴿الْيَـوْمَ أَكْـمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَـمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْـمَـتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ الإِسْـلامَ دِيناً﴾ [المائدة]، وقال مفـسِّرُو القرآنِ الكريمِ، أنَّ معنى هذِهِ الآيَة أنَّ أرْكـان الإسلامِ كُلَّها قـد تمَّتْ بدءاً من شهـادَةِ التَّـوحيـد إلى حجِّ البـيتِ، ولذلِكَ قَـالَ النبيُّ ﷺ : «بُني

الإســلامُ على خَمْسٍ: شــهــادَةِ أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحــمــدًا رسُولُ الله ، وإقَــامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصومْ رمضَان، وحَجِّ البيتِ لَمِنِ استطاعَ إليْهِ سبيلاً».

قَالَ أيمنُ: ألم تكُن الزَّكاةُ مفروضةً في الأزْمَانِ السَّابقةِ على الإسْلامِ؟

قَالَ الــوالدُ: لقدْ ورَدتِ الزَّكــاةُ في صُور مــتعــدِّدةٍ ، ولكنَّ أكملَهَــا هي تلكَ الصُّورةُ الَّتي أتَي بَها الإسلامُ، وتعالَوْا نقرأ مـعًا تاريخَ الزَّكاةِ أو تاريخِ علاقة البشرِ بالَمالِ منذُ أقدمِ العُصُور.

وأشارَ الوالدُ إلى كتابٍ في المكتبــةِ وقَالَ: هاتِ هَذَا الكتابَ يا أشرفُ، واقرأ منهُ هَذَا الموضُوعَ، فسوفَ تقرأُ عجبًا.

وتناوَل أشرفُ الكِتَابَ، وبدأ يقرأُ:

سنعودُ بالتَّاريخ إلى الوراءِ آلافَ السِّنينَ، ونسألُ أنفُسنَا؛ هل خَلَتِ الحياةُ من الفقراءِ في أيِّ عصرٍ منَ العُصُور؟

إنَّ الإجابَة القاطعةَ هي: كلاَّ.. لم تخْلُ الحياةُ من الطَّبقاتِ الفقيرةِ والمطحونَةِ على مَدَى عُصُورِهَا، وفي الوقْتِ نفســهِ لم تخلُ الحياةُ من أناسٍ يدعُون إلى رعَاية هَذِهِ الطَّبقاتِ الفقيرةِ وحمايَتِهِمْ من غوائِلِ الدَّهْرِ، وتقلُّباتِ الزَّمانِ.



كان الأغنياء في عصور ما قبل الإسلام يسوقون الفقراء بالسياط إلى أقذر الأعمال وكانوا يبيعونهم في الأسواق

ولكنَّ قارئَ التَّاريخِ يرى أنَّ الفُقَراء كانُوا في أوضاعٍ سيِّئة للغاية، وكان ذَلكَ نقطةً سوداء في جَبين الإنسانيَّةِ؛ لأنَّ المجتَمَع لم يكُن يتقيَّدُ بما كان يُوصي بهِ الحكماءُ، ويُنادي بهِ العُقَلاءُ.

مثلاً: كانت مِصرُ في عهْدهَا القديمِ جنَّة الله في الأرْضِ، وكانتْ تُنبتُ من الخيراتِ ما يكْفِي أهْلهَا ومثلهم معهم مرَّاتٍ كثيرةً.. ولكنَّ الطَّبقة الفقيرةَ فيهَا لم تكُن تجدُ ما تَأكُلُه ، لأنَّ الأغنياء كانُوا لا يتركُون لهم شيئًا غير الفُتات الَّذي لا يملأ بطنًا ولا يَرُدُّ جُوعًا.

وفجأة لاحَ على ملامحِ أشرفَ علاماتُ تعجُّب شديدٍ وأسًى، ممَّا لفتَ نظرَ شقيقتهِ إيمانَ فقالتْ لَهُ: ما لَك يا أشرفُ ، كأنَّكَ ستبكي وأنْتَ تقرأُ!!

قَالَ أشرفُ: الحقُّ، إنَّهُ شَيْءٌ يدعُو للأسَى والحزْنِ، تقُولُ السُّطورُ الَّتي أمَامي أنَّهُ في عهْدِ الأسْرةِ الثَّانية عشْرةَ من التَّاريخ المصْري القديمِ باعَ الفُقراءُ أنفسَهم للأغنياءِ الَّذين أذاقُوهم بعْد ذلكَ أشَدَّ ألوانِ العَذابِ والهَوَانِ.

ولمْ تكُنْ مصرُ وحْدَهَا هي الَّتي يحدُثُ فيها ذَلِكَ ، فهذِهِ ممْلكةُ بَابلَ، كانَ الأمرُ فيها أشدَّ ممَّا كان في مصَر ، لمْ يكنْ للفقراءِ حظٌّ في ثمراتِ البلادِ مع أنَّها كانتْ تشبهُ مصرَ في كثْرةِ خيْراتِهَا وثمارِهَا.

وفي اليُونَانِ القـديمَةِ كانتْ تجْري أمُورٌ تقـشَعرُّ من هوْلها الجلُودُ ، فَـقَدْ كانُوا يسُوقُونَ الفُقَـراء بالسِّياط إلى أقذرِ الأعْمالِ، ويذبحُون لأقلِّ الهـفوات، كَمَا تُذبحُ الأغنامُ.

وفي أثينا كان الأغنيـاءُ هُم الَّذين يفرضُون على الفُقـراء إتاواتٍ مُعينَّة، وإذا لم يدفعُوها كانُوا يبيعُونهم في الأسْواق كمـا تُباعَ الماشية ويُصبِحونَ عبيداً عنْد من يستطيعُ دَفْعَ الثَّمنِ..

قالتْ إيمانُ: وما هِيَ الإتاواتُ؟

قال الوالدُ: الإتاوَةُ مـقدارٌ من المالِ يفرضُـهُ إنسانٌ قـويٌّ على من هو أضعفُ منه نظيرَ حمايتهِ ممَّا يخافُ، أو تهديداً لهُ بالشرِّ وحُدوثِ السوء على يد هذا القويِّ إن لم يدفع المالَ المطلوب.

وعادَ أشرفُ إلى الكتاب يقرأ فيه:

كانَ الفقراءُ يزدادُونَ كلَّ يوم فقرًا، والأغْنياءُ يزْدادُون غنى، وكانُوا يقُولُون : ليهلِكِ الوطنِّي، وليمُتْ جُوعًا، إذا لم يسـتطعُ أن يذهَبَ إلى سَاحَاتِ القتَال، فلمَّا زالتِ الدَّولةُ الرُّومـانيـةُ وقامتْ عـلى أنقاضِـهَـا الممَالِـكُ الأُوروبيَّة ازدادَت حَـالَةُ الفقراءِ سُوءًا، فكانُوا في جـميع جِهاتِها يُباعُونَ كالماشيـةِ مع أراضيهم ، يعني كان

الغَنيُّ يبيعُ أرْضَهُ ويبيعُ معها الفلاحين الذين يعملونَ فيها كأنَّهُم الماشيَةُ تُباعُ وتُشترى.

وتوقف أشرفُ عن القراءِة قائلاً: يكفي هذا لنعرفَ كيْفَ كَانَتْ علاقةُ الأغنياءِ بالفُقراءِ في العُصُورِ القديمة.

قَالَ الوالدُ: هَذَا هُوَ وضعُ الفُقراء في تلكَ القُرون الماضية، وهَذَا هُو موقفُ الأغنياءِ منهمْ، فماذا صَنَع الدِّينُ لإصْلاحِ وضْعِ الفُقراءِ..؟

قال أيمنُ: حقا مَاذاً صَنَع الدِّينُ؟

قالَ الوالدُ: إنَّ الأديانَ كُلَّها حَتّى الوضعيَّةَ منْها، يَعْني الَّتي اخترعَها الإنسانُ لنفسهِ وكتبَ قواعِدَهَا ولم يعرفْ كتابًا سماويا، لمْ تُنسَ هَذَا الجانَبِ الإنسَانيَّ الاجتماعيَّ الَّذي لا يتحققُ إخاءٌ ولا حياةٌ طيِّبةٌ بدونه، مثلاً قبْل آلافِ السِّنين كان النَّاسُ في مصر القديمة يشعُرُون أنَّهم يؤدُّونَ واجبًا دينيا عندما يُقولُون : لقد أعطيتُ الخبز للجائعِ، والكساءَ للعَاري، وحملتُ بزورقِي أولئكِ الَّذينَ لم يستطيعُوا العُبورَ، وكُنْت أبًا لليتيم، وزوجًا للأرْملَةِ، ووقاءً للمقرورِ من عَصْف الرِّيح.

ولا نعتـقدُ أن نبـيا من أنبـياءِ الله الَّذين أرسلهم إلى أقـوامِهِم قـبْلَ الإسلام خلتْ دعوتُهُ من النِّداءِ بالبرِّ بالفقراءِ والمساكين واليتامَى وإعطائهم الصَّدقات الَّتي يُسمِّيها الإسلامُ الزَّكاةَ.

ولقـدْ حكتْ آياتُ القرآنِ الكريمِ عن هُؤلاءِ الأنبـياءِ، وكـيْف كانُوا يـأمُرونَ أهلهم بالصَّـلاةِ والزَّكاةِ، وهذا المسيحُ عـيسَى ابنُ مـريمَ عليه السَّلامُ نـقرأ عنه في سورةِ مريمَ قولَ الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)﴾ [مريم].

قَـالتْ إيمانُ: وهلْ هُناك فرقٌ بين الزَّكـاة كمَـا أوْصَتْ بهـا العقَـائدُ السَّابقـةُ والزَّكاة كما فرضها الإسلامُ.

قَال الوالدُ: نعمْ.. حـتَّى سؤالُك نفـسُهُ فيـه إيحاءٌ بهذا الفـرقِ، لقد قُلت أنَّ العقائدَ السَّابقة أوصَتْ ، والإسْلامَ فـرضَ، ومعْنى هذَا أنَّ الحديث عن الزَّكاة قبْلَ الإسْلامِ كان ترغيبًا في الإحْسانِ والعطفِ وترهيبًا من الأنانيةِ والبُخْل، ودَعوة إلى التَّصـدُّق الفردي الاختيـاريِّ، وأنَّها لم تتمـتعْ بدرجةٍ من الإلزامِ بحيثُ يشـعرُ من تركهـا أنَّه شيئًا من أسـاسيَّات الدِّين يُعاقـبُهُ الله عليه في الدُّنيا والآخـرة بالعذابِ الشَّديد، كـما أنَّهـا لم تُحدِّد المالِ الَّذي تجبُ فـيه الصَّدقـةُ والإحسـانُ، ولا المقدارَ الواجبَ فيه.

قال أيمنُ: وَهَكذَا يُمكنُ أن يدُور الفُقراءُ في حلقةٍ مـفرغةٍ، إذا لم يجُد عليهمُ الأغنياءُ، مادامَ لا إلزامَ ولا تحديدَ، فمن الممكن أن يبقى الفقيرُ تحت رحمةِ الأغنياء، فهم أصـحابُ الفـضلِ إذا أعطُوا ، وإذا غَلَب عليهم حُبُّ المـال وحُبُّ الذَّات ضَاعَ الفقراءُ، ولم يجدُوا ما يدفعُ أنيابَ الفقرِ ومَخَالبَ الاحتياجِ.

قالَ أشرفُ: عفوًا.. سأقـاطعُ أيمنَ، وأسْألُ سؤالاً في اللُّغةِ.. لقد وردَتْ كلمةُ (حلقة مفرغة) في كلامِ أيمنَ وكثيرًا ما نسْمع هذهِ الكلمةَ فما معْنَاهَا؟

قالَ الوالدُ: سُؤالٌ وجيهٌ، وكثيرًا ما أسمـعُهم يقُولُون (حلقَة مفرَّغـة) بتشديد الرَّاءِ، وهذا خطأ ، والصَّحيحُ أنْ يقالَ مفرَغة بفتح الرَّاءِ ، ومعْنَى الحلقة المفرغَةِ أنَّها مثلُ الخـاتَمِ أو السِّوارِ ، عندَمـا يأتي الصَّائغُ فـيصهُـر المعدنَ حـتَّى يصيـرَ سائلاً ثُمَّ يفرغُه في قالبهِ المصْنوعِ كالدَّائرة ويجمـدُ المعدنُ بشكلِ دَائرةٍ مصبوبة قطعة واحدة، تتـأملها فـلا يمكنكَ أن تجـد لها طرفًـا للبـداية أو النهـاية، ولذلكَ وصفتْ إحـدَى السَّيـدَاتُ العربيَّات أبناءها بأنَّهم كـالحَلقة المفرغَـةِ لا يُدْرى أين طرفَاهَا.. وتعْني : كلهم متساوون لا تفضِّلُ واحدًا منهم على الآخرِ.

واستطردَ الوالدُ عائدًا بالحديثِ إلى الزَّكاةِ..

قالَ: وجـاءَ الإسلامُ، وجعلَ الزَّكـاةَ فريضةً وعـبَادةً ماليَّة مـهمَّة من عـباداتِ المسلمـين، وهي الفريضةُ الـثَّانية ، إذ قَـرَنَها القـرآنُ بالصَّلاة في عَـشَراتِ المواضعِ،

وذكـرها أحيـانًا بلفظ الزَّكـاة ، وأحيـانًا بلفظ الصَّدقـة ، وأحـيانًا بلفظِ الإنفـاقِ، وجعلهـا حقـا معلومـًا، وذكر الَّذين ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾ [المعارج] .

وهِيَ فريضةٌ لازمَةٌ إذا أنكرها مُسْلمٌ يصيرُ بإنكارها من الكافِرينَ، لأَنَّهُ بذلك ينكرُ ركنًا من أركانَ الإسْلام أصبحَ معروفًا على مرِّ التَّاريخِ.

والزكاةُ في الإسلام ليستْ تبـرُّعًا ، إنَّها نظامٌ اقتصاديٌّ يعـالجُ مشكلة الفقرِ، بشكلٍ لم تعرفِ الدُّنْيا مثلهُ على مرِّ الأجيَالِ.

وأشارَ الوالدُ إلى كتابٍ آخَرَ وقَـالَ: هَاتِ ياأيمنُ هذَا الكتَابَ، إنَّه عن العبَادةِ في الإسْلامِ.

وأتَى أيمنُ بالكتابِ، وأشَار الوالدُ إلى صفحةٍ معيَّنةٍ وقَالَ لهُ:

- اقرأ هذِه الصَّفحةَ..

وبدأ أيمنُ يقرأ:

لقدْ حدَّدَ الإسـلامُ الأموالَ الَّتي تجبُ فيها الزَّكاةُ، والحـدَّ الأدنَى لما يجبُ فيه الزَّكاة، ومَتـى تجبُ الزكاةُ على المال، والمقدارَ الَّذي يجبُ إخراجُـهُ على كُلِّ منها، فهناكَ مالٌ يجبُ فيه العُشْرُ كالزُّروعِ الَّتي يخرجُها الله من الأرضِ بغيرِ جهد يذكرُ من الإنسانِ، فإن كـانت تُسقَى بالآلاتِ كان فيها نصفُ العُـشْر، وهذِهِ الزَّكاةُ تجبُ في كلِّ زَرْعةٍ.

وهنَاك مالٌ يجبُ فيه رُبعُ العُشر كالذَّهب والفضَّة والأوراقِ النقديَّةِ التي بأيدينا، وعُروض التجارَةِ يُدفع فيها رُبع العُشر كلَّما مضَى عليها الحولُ الَّذي هُو اثنا عشر شهرًا قمريا، بالتَّاريخ العَربيِّ.

وَهَكذَا نجدُ للزَّكاة نظامًا خاصًا، ومقاديرَ متفاوتةً لأنَّه كلَّما كانَ جهدُ الإنسانِ وتعبُهُ قليلا في تحصيل المالِ كانتْ قيمةُ الزَّكاة أكثَرَ، والعكسُ صحيحٌ، كُلَّما كان مجهودُ الإنسانِ وتعبُه أكثر كانتْ قيمةُ الزَّكاة المفروضَةِ عليه أقَلَّ.

وَهكذا نجدُ أنَّ الله سبحانَهُ وتعالى قد فرضَ الزَّكاةَ على الأغنياء ، ثُمَّ تولَّى هو سبْحانه توزيعَ الزَّكاة ، ولم يترك لبشرٍ أن يحوِّلها عن مصارفها الَّتي حدَّدها سبْحانه في قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾ [التوبة].

قَالَ أيمنُ: إذنْ لا فضلَ لغنيٍّ على فقيرٍ مادَامَ الله سبحانَهُ وتَعَالى هُوَ الَّذي يأمُرُ وهُوَ الَّذي يُوزِّع، وهو الَّذي - قبْل كُلِّ شيءٍ- يرزُقُ.

قَال الوالدُ: صدقَت يا بُنَّي.. فالله سبحانهُ وتعَالَى يقولُ: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) ﴾ [الحديد].

ومعْنى هذا أنَّ المالَ مالُ الله، والبشرُ مستخلفُون فيهِ، ينفقُونَ من مال الله في سَبيل الله كمَا أمرَ اللهُ.

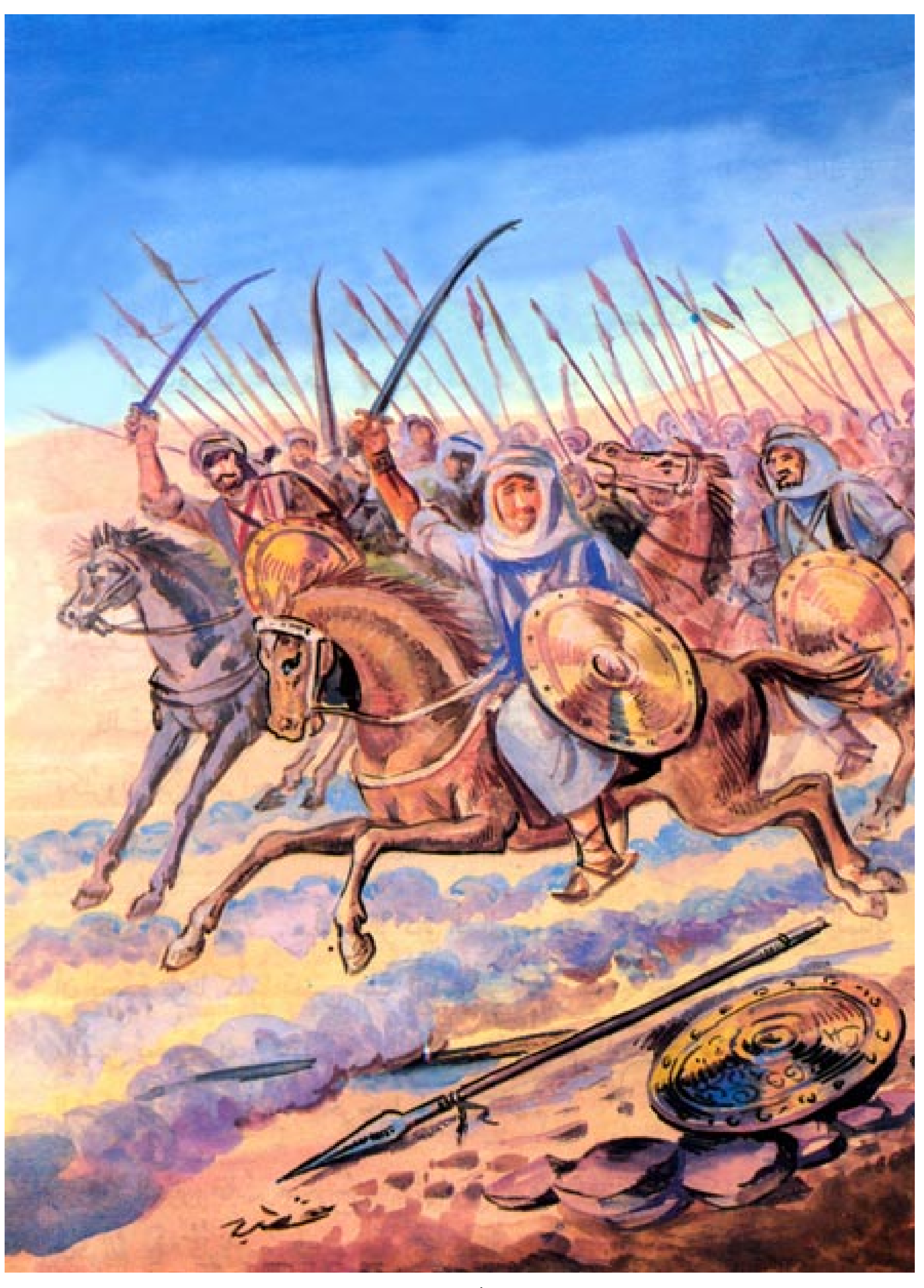
ولقد كانت الزَّكـاةُ في عُصورهَا الأولَى في زمنَ النَّبيِّ ﷺ تجـمعُ إجباريا من الأغنيـاءِ وتوزَّعُ على الفُقـراء، ومعَ مُرورِ الزَّمنِ أصبـحتْ شيـئًا يخـضعُ لضمـيرِ المسلمِ الَّذي يقرأ أوامرَ الله ويـطهِّرُ مالهُ بإيتاءِ الزَّكاة ، وطبـعًا في مثل ظروفنَا الَّتي نعيشُهَا الآن لا يمكنُ أن تعرِفَ من الَّذي يأتمرُ بأمرِ الله، ومن الَّذي يشُذُّ عمَّا فرضَهُ اللهُ..

قالتْ إيمانُ: ولكنَّنا قرأنَا في سـيرةَ أبي بكر رضي اللهُ عنه أنَّ بعْضَ الأعرابِ منعُوا الزَّكـاة بعْد وفاة النَّبيِّ ﷺ ولـم يتركهُمْ خليـفُة رسُولِ الله ﷺ حـتَّى أعادَهُمْ إلى حظيرةِ الدِّين وجمَع منهمْ زكَاةَ مالِهِمْ كما كَانَ يجمعُهَا النَّبيُّ ﷺ.

قَالَ الوالـدُ: إنَّ الحديثَ عن أبي بكرِ رضي الله عنه وقـتاله لِمَانِعِي الـزَّكاةِ هُو أحَدُ الأدلَّةِ المهمَّـة على أنَّها فرضٌ لا يمكنُ للمسلمِ أن ينكرَهُ أو يجـحدَهُ وإلا كان كافرًا ، وذلك أنَّه بعدَ انتـقالِ النَّبي ﷺ إلى الرفيقِ الأعْلى ارتَدَّ بعضُ الأعرابِ عن الإسْلامِ ورفضَ بعضُهُمْ أداءَ الزَّكاةِ ، وبرَّرُوا ذلك بأنَّ الأمر في الآيةِ الكريمةِ مُوجَّةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقـولُهُ تعَالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ يَعْني أنَّ مُحـمدًا هُو الَّذي [illegible] إنسان [illegible]

شديدًا، فهي فتنة، لم يكن يدري منتهاها إلا الله. فأفلَحَ مـن أمْـسَى رفـيقَ مُـحَـمَّـدِ

لِيَــهْنِ بَـنِي كَـعْبٍ مكـانُ فَـتَـاتِهِمْ   ومَــقْــعَــدُهَا للمــؤمـنينَ بمرصَــدِ



منكر الزكاة ومانعها كافر، ولذلك بعث أبو بكر جيوش المسلمين لمحاربة مانعى الزكاة

قالتْ إيمانُ: وكيفَ عالجَ أبُو بكر رضيَ الله عنه هَذِهِ الفتَنَةِ؟

قَالَ الوالدُ: لقدْ عـزَمَ أبُو بكرٍ أنْ يحارِبَ مَانِعِي الزَّكاة مـهْما كَانَتِ النَّتـيجةُ، ولنْ يتركَ لهم شيئًا ممَّا كان يأخُذُه منهمْ النَّبيُّ ﷺ.

ولكنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ رضيَ الله عَنْه عارَضَ أبَا بكرٍ في ذَلكَ، وقَالَ: كيْفَ تُقاتِلُ قومًا يشهـدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسُولُ الله، وأنْتَ تعلمُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: أمرتُ أن أقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقُولُون لا إله إلا اللهُ، فإذَا قالُوهَا عَصَمُوا بهَا دماءَهُمْ وأمْوالهمْ.

قال أبُو بكرٍ: عجبًا لَكَ يابْنَ الخطَّابِ ، أجَبَّارٌ في الجَاهلِيَّةِ خَوَّارٌ في الإسْلامِ، والله الَّذي لا إله إلا هُو لَوْ منعـونِي عقالاً كـانُوا يُؤدُّونَه لرسُولِ الله ﷺ لقـاتَلتُهُم عليه.

والقضية في نظر أبـي بكر أنَّ مانعَ الزكاةِ كافرٌ، لا ينطبقُ عليه مـا يقُولُه عمرُ ابن الخطَّابِ لأنَّ هدمَ أحد أرْكـانِ الدِّين يعتبـرُ ارتدادًا عن الدِّين، ولأنَّ الزَّكاة حقٌّ الله في المالِ والمعصُومُ هُو الذين يقولُ لا إله إلا الله ويؤدِّي حق هذه الشَّهادة.

وبعَث أبُو بكرٍ جيُوشَ المسلمِينَ إلى المناطقِ الَّتي تمـنعُ الزَّكاةُ حتَّى عادُوا إلي حظيرةِ الإسلامِ، ودَفعُوا الزَّكاة كما طَلَبها منهُمْ الدِّينُ الحنيفُ.

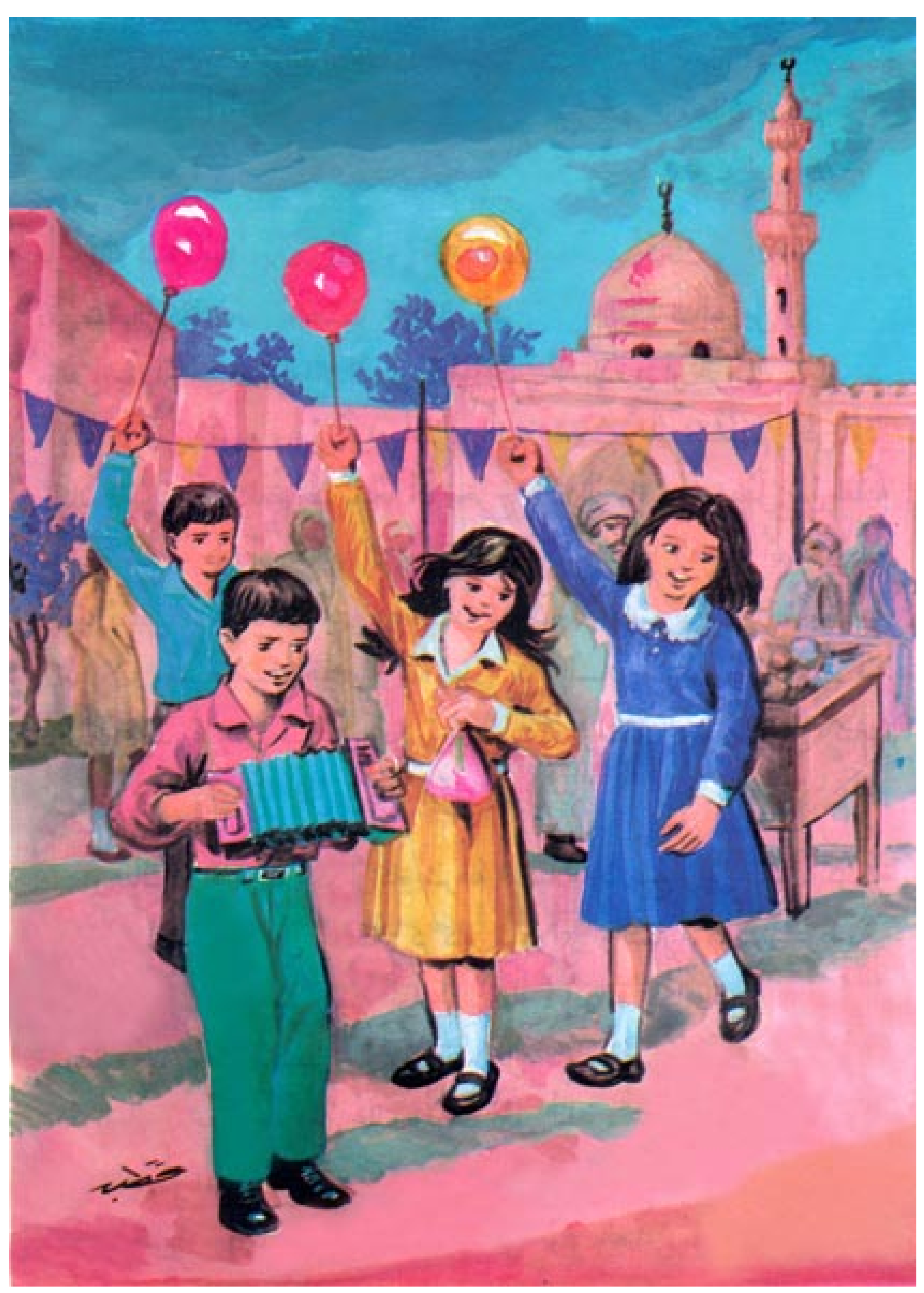
قَالتْ إيمانُ: وهلْ للزَّكاةِ موعِدٌ مُعيَّنٌ تُدفعُ فِيه.. فأنَا أرَى النَّاسَ يُكثُرونَ من إخراجِ الزَّكاةِ في شَهرِ رمضانَ، فهلْ هُو موعدُها المحدَّدُ شرعًا؟

قالَ الوالدُ: لا.. لَيْس لزكـاَةِ المالِ موعِدٌ مـحدَّدٌ، وإنَّما لكلِّ إنسـانٍ أن يحدِّد يومًا كلَّما مضَى عليه اثنا عشرَ شهرًا قـمريا يُخرجُ فيه زَكاةَ مالِه، فالَّذين يُخرجُون زكـاتَهم في شـهَرِ رَمَـضَانَ هُـمُ الَّذين حَدَّدُوا لأنفـسِـهِم هَذَا الشَّـهَر من كُلِّ عـامٍ ليخرجُوا فيه زَكَاتَهم.

أمَّا المزروعَـاتُ فتُخرجُ زكـاتُها في يَوْمِ حَصَـادَها، كما يقُـولُ القُرآنُ الكريمُ ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام].

قَال أشـرفُ: ولكنَّ هناَك زكاةً أخرى في شهـر رمضان يتكلَّم عنْهـا الوعَّاظُ كثيرًا.

قَالَ الوالدُ: نعمْ... تقـصدُ زكاةَ الفطْـرِ... لقدْ كانت هي الأصْلُ في فـريضَةِ الزَّكاةِ، فـقد فُرضَتْ على المُسلمينَ في السنَّةِ الثَّانيـة من الهجْرة، وهي مـقدارٌ من الطَّعام: الحـبوبِ أو التمـرِ أو الدَّقيق أو الزبيب، يخـرجُهُ الإنسانُ عن نفـسهِ وعن أفرادِ أسرتـهِ الَّذين تجبُ عليه نفقتُـهُم حتَّى ولو كانَ فقـيرًا ، فإنَّ الفقـر لا يمنعُهُ أن يخرجَ هذه الزَّكاة ممَّا يفضُلُ عن نفـقتهِ ونفقةِ أسرتهِ في أيَّام العيـد، حتَّى يشعر هذا



شرعت زكاة الفطر لمساعدة المحتاجين حتى تعم فرحة الأطفال بالعيد لا فرق بين غنى وفقير

الفقيرُ أنَّهُ هو أيضًا يُعْطِي كـما يُعْطي الأغنياءُ، وحتَّى يتعلَّم أنْ تكون يدُه ذات يومٍ هي العُليَا الَّتي تُعطي ، وقد فُرضت هذهِ الزَّكـاةُ على كُلِّ إنسانٍ مُسلمٍ، وُجدِ على قيْد الحياةِ عند غُـروبِ شمس آخرِ يومْ من شهر رمضَانَ، ولنقـرأ في كتاب العِبَادة في الإسْلامِ عن زكاةِ الفطرِ يقُولُ:

وهنَاك نوعٌ فريدٌ من الزَّكاة شرعَهُ الإسـلامُ لا يتبعُ رأسَ المالِ كزكاةِ النَّقدَيْن، ولا الدَّخلَ والغَلَّة كزكاةِ الزُّروعِ والثِّمار ، ولا يُشترطُ فيه اليـسارُ وملكُ النِّصاب كبقية أنواعِ الزَّكاةِ ، إنَّها «زكَاة الفطْر» وسمِّيتْ بَهذَا لأنَّها تجبُ بالفطرِ من رمضانَ كُلَّ عامٍ، فهي دَوْريَّةٌ سنويةٌ وهِيَ معُونة أو منْحة عاجلةٌ من غالبِ قُوتِ أهلِ البلدِ، شُرعَتْ بمناسَـبةِ الانتهـاءِ من الصِّيام، ونعـمة الفرحـةِ بالعيد، ومُـواساةً من المسلم لإخوانِهِ المحتاجينَ وإغناءً لهم عن السُّؤالِ في يَوْم العـيدِ، وفي هذَا قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عـنه «فَـرَضَ رسُـولُ اللـه ﷺ زكـاَة الفطرِ طُهــرةً للصَّـائِم من الـلَّغـو والرَّفـثِ-(الكَلام الفـاحش) وطُعـمـةً للمـساكين ، ومن أدَّاهـا قبْل الصَّـلاة فـهي مقبولةٌ، ومن أدَّاها بعْدَ الصَّلاةِ فهي صدَقَةٌ من الصَّدَقَات».

وبعَـدَها بعــدَّة سنواتٍ فـرض الله زكَـاةَ المالِ وصـارت زكــاة الفطْر يدورُ حكمها بين الفريضةِ أو السُّنة المؤكَّدة، لا يكفرُ مُنكرُها كما يكفُرُ منكرُ زكاة المالِ.

قَالَ أيمَنُ: إنَّ الحديث عن الزَّكاةِ يطولُ ، وهِي طبْعًا لهـا أحْكامٌ شرعيَّة كثيرةٌ لا بُدَّ أن يعرفَهَا المسلمُ لكي يؤدِّيها حقَّ الأداء، فكيف يعرفُ المسلمُ هذهِ الأحكامَ؟

قَالَ الوالدُ: لقدْ منَّ الله على المسلمِين بأن جَعَلَ منهم طائفةً هُم ورثةُ الأنبياء الذين عرفُـوا علْمَ النبوَّة وشـريعةَ الدِّين وحفظُوها ، فـهمُ المرجعُ الَّذي يجبُ على كُلِّ مسـلمٍ أن يعُودَ إليـه في كُلِّ شأنٍ من شُـئونِ الدِّين... ولا يتـركُ نفسَـهُ جَاهِلاً بأحكَامِ عـبادتهِ، والنَّبيُّ ﷺ يقُـولُ: «طَلَبُ العِلْمِ فريضـةٌ على كُلِّ مسلْمٍ» ويقـصدُ بذلِكَ علم الدِّين ، الَّذي لا تصحُّ عبادَةُ الإنسانِ في صلاتِهِ وزكاتهِ وحجِّهِ وصيَامِهِ إلا إذا كانَ على عِـلْم بهَا.. نَدْعُو اللـه أن ينفعَنَا بما عَلِمْنَا ، وأنْ يُعلِّمنَا مَـا لم نكُنْ نَعْلَمُ..

أسئلة القصة

س١- كانتْ حالُ الفقراءِ في مصرَ القديمةِ لا تسُرُّ إنسانًا مؤمنًا، فماذَا تعرفُ عن أحوالهم، وكيفَ كان الأغنياءُ يعاملونَهُمْ.

س٢: بماذا كان المصريُّ القـديمُ المحسنُ يذكرُ تصرفاتِهِ حيـال الفقراءِ؟ اذكر النصَّ الذي قرأته في القصة عن ذلك.

س٣: كثيرٌ من الدولِ القديمة لم تهتم بأمر الفقراء ، اذكر أسماءَ هذه الدول، وبعض تصرُّفاتها مع المحتاجين.

س٤: الزكاةُ في الإسلامِ أعطتْ منهجًا معتدلاً، يسدُّ حاجَة الفقير، ولا يرهقُ الغنى، اذكرْ بعض أحكام الزكاة التي تعرفها.

س٥- لأبي بكرٍ رضي الله عنه موقف يذكُرُه التاريخُ مع مَانِعِي الزكاة، اذكرْ هذا الموقف، ولماذا فعل أبو بكر رضي الله عنهُ ذلك؟

درس النحو

المعربات بالحركات

الأنواع السابقة الأربعة قلنا أنها تعرب بالحركات ، وكلها ترفع بالضمة ، وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة، وتجزم بالسكون، وهي الحروف الأصلية للإعراب ولكن هناك كلمات منها تخرج عن ذلك الإعراب فتعرب بحركة أخرى غير حركة الإعراب المعروفة لنا ونقول أنها نيابة عنها.

* مثل جمع المؤنث السالم: ينصب بالكسرة كما يجر بالكسرة فنقول، أعجبت بالفتيات المهذبات فهي هنا مجرورة بالكسرة، ونقول أكرمت الفتياتِ المذهباتِ فهي هنا منصوبة بالكسرة أيضاً نيابة عن الفتحة.

* والاسم الذي لا ينصرف يجر بالفتحة وقد سبق الحديث عنه مثل تحدث عن أشرف بخير فهو أخوك، ولا تسخر من أيمن فهو جار، فكلمات أشرف وأيمن وإيمان أسماء غير منصرفة وتجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

* والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف حرف العلة من آخره وقد سبق ذكره هو والأفعال الخمسة التي تجزم بحذف النون.

* والأسماء التي تعرب بالحروف الأصلية: ترفع بالضمة مثل هذا محمدٌ صديقُك وتنصب بالفتحة مثل رأيت محمداً صديقك، وتجر بالكسرة مثل أعجبت بمحمد صديقك، والفعل المضارع الصحيح الآخر يجزم بالكسرة وسبق الحديث عنه.

كل هذه مقدمات لدروس قادمة ستشرح شرحًا وافياً، ولكن لابد من فهم هذه المقدمات، لأنه سيبني عليها كل ما سيجيء من شروح.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث